إعادة قراءة السيرة النبوية عند هشام جعيط

عفاف مسعي*
إشراف الدكتور: محمد بن سباع**

ملخّص:

تسعى هذه الدراسة إلى تِبيان أهمية القراءة التي قدّمها "هشام جعيط" حول السيرة النبوية، حيث حاول تقديم قراءة علمية جديدة لسيرة نبوية مبنية على العقل بالاعتماد على القرآن الكريم وكذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من المناهج العلمية أهمها المنهج التاريخي المقارن للأديان والأنثروبولوجيا والثقافة التاريخية والفلسفية، فتوصّل إلى أنّ اسم النبي محمد منذ ولادته وقبل البِعثة هو "قُثَمْ" ومحمّد هو ترجمة لكلمة "البراكليتس" التي تطلق على الرجل ذو الشأن العظيم وأنّ محمد تمَّ تهجيره بالقوة من مكة ولم يهاجر هو وأتباعه بإرادتهم، كما توصّل إلى أنَّ بعثة محمد لم تكن في غار حراء حسب ما ورَد في المصادر التراثية الإسلامية وإنما كانت في الأفق المبين كما تؤكّد سورَتي النجم والتكوير، بالإضافة إلى مجموعة من النتائج الأخرى التي ميّزت

Abstract

This study seeks to indicate the importance of the read Presented by "Hisham Djait" about the Prophet's biography, Wher heattempted to present a new scientific reading of a Prophet's biography based on the mind relying on the Holy Quran as well as by relying on a range of scientific approaches which the most important is the comparative history of religions, anthropology and historical and philosophical culture, here aches that the name of the Prophet Muhammad since his birth and before the mission is "Quthum" and Muhammad is a translation of the word "consolatory" Which calls on the man of great interest, and that Muhammad was for ciblyd is placed from Mecca and did not emigrate he and his followers by their will ,He also found that the mission of Muhammad was not in the cave of Hira according to the sources of the Islamic heritage, but it was in the horizon shown as confirms Surah Al-Najm and Al-Takwir, In addition to a set of other

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القراءة العلمية للسيرة النبوية عند "هشام جعيط".

results that characterized the scientific reading of the Prophet's biography according to ‘’hicham Djait’’.

مقدّمة:

لقد حاول "هشام جعيط" من خلال مشروعه حول إعادة قراءة السيرة، تقديم قراءة علمية جديدة لسيرة نبوية مبنية على العقل بالاعتماد على القرآن الكريم وحده باعتباره نصّا مقدّسا وصحيحا كما أنه متزامن مع النبي، ومن خلال الاعتماد أيضا على الكثير من المعارف والمناهج العلمية أهمها التاريخ المقارن للأديان، بالإضافة إلى الانفتاح على أفق الثقافة التاريخية والأنثروبولوجية والفلسفية، فـ "هشام جعيط" متشبّع بالثقافة التاريخية والفلسفية الحديثة، وبالمقابل فقد قلّل من قيمة ما كُتب عن النبي لأنّه جاء متأخّرا زمنيا وكُتب نقلا عن مصادر شفوية (وذلك حوالي 150عام بعد الهجرة).

لعلّ قراءة "هشام جعيط" تُعدّ أول دراسة جادّة للسيرة النبوية في العالم العربي والإسلامي –بعد دراستها والتفصيل في قضاياها من طرف المستشرقين-، باعتبارها محاولة من أجل الوصول إلى نتائج علمية تتعلق بسيرة محمد ونشأة الإسلام، عكس تلك الدراسات التقليدية التي ترتكز على العاطفة الدينية ولا تتّصف بالموضوعية، فلقد تبيّن لـ "جعيط" بأنه لا يهمّ أن يكون المفكّر مؤمنا أو غير مؤمن وإنما المهم هو أن يقدّم أفكارًا عقلية بعيدة عن العاطفة، وأن يحاول دراسة السيرة من منطلق الباحث المحايد، وبما أنّ شخصية محمد أثرت كثيرا في تاريخ الإنسانية ولا تزال تؤثر، فإنه لا توجد شخصية أخرى تستحق الدراسة أكثر من محمد، لذلك فإنّ "هشام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعيّط" حاول دراسة موضوعة السيرة النبوية دراسة علمية بعدما قام بدراستها المستشرقون فقط مع أنّ دراساتهم يغلب عليها الطابع الإيديولوجي أمثال: "تيودور نولدكه" Noldeke Theodor و"ريجيس بلاشير"Régis Blachère، "منتغمري وات"Montgomery Watt William وغيرهم...، كما أن "هشام جعيط" يهدف إلى كتابة سيرة نبوية خالية من الأكاذيب والأساليب الأدبية التي استعملها كتّاب السيرة في القديم أمثال "ابن إسحاق" و"الطبري" و"ابن هشام" وغيرهم. وعليه، فإن المشكلة الرئيسة التي نطرحها في هذه الدراسة هي: ما هي القراءة الجديدة التي قدمها "هشام جعيط" للسيرة النبوية؟ وما أهم الاستنتاجات التي توصّل إليها من خلال هاته القراءة؟

أولا: المرحلة المكية:

1-شخصية النبي:

إنّ الشخصيات العظمى في التاريخ والتي تغيّر العالم تدور حولها العديد من الخرافات والأكاذيب، وتُنسج حولها أحداث ميثية من أجل تقديمها بصورة خارقة لما هو طبيعي، وشخصية النبي محمد من الشخصيات التاريخية العظيمة، إذ أسس دينا عالميا انطلاقا من وسط عربي بَدَويّ منغلق على ذاته، ولهذا نُسجت الأساطير والخرافات حول حياته، ومن هنا أراد "هشام جعيط" من خلال إعادة قراءته للسيرة النبوية بأدوات ومناهج البحث العلمي المعاصرة أن يستقرئ المصادر التراثية ويقدم لنا شخصية محمد الأقرب إلى المنطق منها إلى الخرافة:

أ/اسمه وسنُّه:

ينتسب النبي محمد إلى قريش وكل الشواهد تؤكد على هذا النسب[1]، إذ ينتمي إلى بني هاشم من جهة أبيه، وإلى بني زُهرة من جهة أمه، أما أعمامه فتذكرهم قصيدة موضوعة[2] وهي:

اذكر ضرارا إن عددت فتى ندى والليث حمزة واذكر العبَّاســـا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعدد زبيرًا والمقوّم بعـــــــده والصّم حَجلاً والفتى الرَّآســا
وأبا عتيبة فاذكرنه ثامنـــــــا والقرم عبد مناف الجسّاســا
والقوم غيداقا تَعَدُّ جحاجحًــا سادوا على رغم العدوّ الناسا
والحارث الفيَّاض وليّ ماجــدًا أيام نارعه الهمام الكاســـا

يذهب "هشام جعيط" من خلال تحليله لهاته الأبيات إلى أنّ أب النبي لم يُذكر هنا، بل يُشار إليه من دون تأكد كامل بـ "الفتى الرآسا"، وأنه من المستحيل أن يكون اسمه "عبد الله"، بل محمد هو من قام بتعويض اسم أبيه باسم إسلامي، كما فعل مع أسماء أصحابه الوثنية[3]. والمشكل نفسه يَطرحه "جعيط "بالنسبة إلى اسم النبي ذاته، فيرجّح "جعيط" أن اسم النبي بعد ولادته وقبل البعثة لم يكن "محمدًا"، لأنّ تسمية "محمد" ترد الإشارة إليها في القرآن أربع مرات في الفترة المدنية من نزول الوحي: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[4]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[5]، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[6]، ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[7]، أما اسم "أحمد" فيرد مرة واحدة وفي سورة مدنية أيضا: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[8]، ففي هذه الآية إشارة واضحة إلى العلاقة بين الإسلام والمسيحية، فعبارة "الباراكليتس" في الانجيل تعني: المواسِي بعدي (consolateur) في الفرنسية، أما بالسريانية فتترجم بـ "محمَّدان" وتعني الأمجد والأشهر. إنّ عبارة "محمد" بالعربية تعني المحمود كثيرا، وهي ترجمة لكلمة "الباراكليتس" اتخذها محمد في المدينة بعد أن ارتفع مقامه[9]، وهذا خلافا للتصور الشائع القائل بأن النساء كنَّ يسمّين أبناءهنّ الذكور باسم "محمد" انتظارا لولادة نبيّ اسمه محمد من العرب[10].

يرى "جعيط" بأنّ اسم النبي في الفترة المكية هو "قُثَمْ"، لأنّ أباه كان يدعى "أبا قُثَمْ"[11]، حيث يقول "جعيط": «إن من أبناء عبد المطّلب من اسمه قُثم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توفي في الصغر وأن أباه كان يحبه كثيرا. فمن المعقول أن نستنتج أن النبي سمي على اسم عمه المفقود وهذا من عادات قريش، ولما تلقَّب النبي بمحمد أو بالأحرى لقّبه الوحي بذلك، سَمَّى العباس ابنا له بقُثَم لأن لقب محمد نزع الاسم الأصلي عن الرسول. هذا أيضا استنتاج مقبول (...) وهكذا يكون اسم النبي أصلا هو قُثَم»[12]، ولكن هذا الرأي تمَّ انتقاده من طرف العديد من المفكرين الإسلاميين، إذ ذهبوا إلى أن ما قاله "جعيط" مجرد خرافة باطلة شرعا وعقلا وتاريخا، إضافة إلى أنه لا يستند إلى دليل عقلي ومنطقي يثبت به رأيه، كما أن استشهاده بـ "البلاذري" لا يصحّ عند العلماء المسلمين، لأنه أسند خبرا دون إسناد يمكن التحقق من صحته أو خطئه[13]. ولكن على الرغم من أن الحجج التي قدمها "جعيط" ليست كافية لإثبات فكرة لم يألفها التاريخ الإسلامي إلا أنه لا يمكن اتّهامه بمحاولة تزييف الحقيقة التاريخية، لأنه لا يوجد من كان حاضرا وشاهدا على الحقيقة، كما أنّ ما نقلته لنا الكتب التراثية لم يكن معاصرا للنبي، ولهذا فإنّ كل الاحتمالات واردة ويمكن الأخذ بها.

بما أنّ الجديد الذي جاء به "هشام جعيط" لا يتوقف عند اسم النبي وإنما يتعلق بسنّه كذلك فإنّ "جعيط" يرى بأنّ النبي محمد لم يولد قبل سنة 580م أو حواليها أو بعدها، وذلك لأن هجمة أبرهة على العرب وقعت سنة 547م حسب النقوش، بالإضافة إلى أنه لو صحَّ أن البعثة كانت سنة 610م والهجرة إلى المدينة كانت سنة 622م حسب شهادة أوراق البُردي التي لدينا[14]، فمن المستحيل أن يكون محمدا قد بُعث في سن الأربعين من عمره، لأن سن الأربعين في ذلك الزمن هو سن شيخوخة وليس بسنّ كهولة، كما أنّ الرقم 40 هو رقم سحري عند الساميين[15]، حيث جاء في القرآن: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[16]، فالمقصود بالعمر هنا كما يؤكد "جعيط" هو الجيل[17] أي ثلاثين سنة، ولهذا فإنّ محمد بُعث في الثلاثين من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمره أو قبلها، ولم يعش سوى خمسين سنة ونيف، لأنه أثناء الغزوات كان شابا قويا.

ب/زواجه وخروجه للتجارة:

تؤكد جميع المصادر التراثية على أن محمد عاش حياة الفقر والهامشية قبل زواجه من "خديجة بنت خويلد" (68ق هـ/556م-3ق هـ/620م)، وبعد أن أصبح أجيرا عند "خديجة" بدأت تتيسّر حياته القاسية وشديدة المعاناة، إذ يذكر القرآن: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[18]، فعائل تعني فقير، ونظرا لأمانته وأخلاقه العالية طلبت منه الزواج وهي أرملة وصاحبة ثمان وعشرين عاما وهو في الثالثة والعشرين من عمره[19]، وفي رواية أخرى هي في الأربعين من عمرها والنبي في الخامسة والعشرين، ويرجّح "جعيط" الرواية الأولى لأن خديجة فيما بعد أنجبت العديد من الأولاد، ولو كانت في الأربعين من عمرها لكانت عجوزا ولما أمكنها ذلك[20]، ثم تغيب المعلومات حول تفاصيل حياة خديجة مع النبي بعد زواجهما[21]، وكل ما يتم ذكره هو من فعل الأسطورة والمخيال الديني.

إنّ أهم مرحلة في زواج محمد من خديجة هي خروجه إلى التجارة وسفره إلى الشام وربما إلى اليمن أيضا، وهنا تُطرح مشكلة تأثّره بالمسيحية والأديان الأخرى، ولكن النبي قبل سفره إلى الشام فقد تأثّر في محيطه وبيئته، بـ "ورقة بن نوفل" (القرن 6م) ابن عم "خديجة" زوجة النبي[22]، وبالتالي تأثّره بالمسيحية، ولكن "جعيط" يرى بأنّ القرآن أرقى بكثير من أن يكون تأثر بمسيحيي مكة في تلك الفترة[23]، إلا أنّ الأهم في هذا هو أن محمدا كان على علم باللغة الأعجمية (السريانية مثلا!!؟)، حيث جاء في القرآن: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[24]؛ أي كانت له اتصالات وحوارات مع الأعاجم حول الدين الجديد، ومجادلتهم أيضا في أديانهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج/تهجير محمد:

إن الهجرة حدث كبير في التاريخ الإسلامي، إذ قام التأريخ عليها عند المسلمين وتمّت تسميته بها (التأريخ الهجري)[25]، ونظرا لأهمية الحدث فقد طرح "هشام جعيط" إزاءه عدة مشكلات أهمها: هل حصلت هجرة أم تهجير وإخراج للنبي محمد من مكة[26]؟؛ أي هل هاجر محمد من مكة بمحض إرادته أم تمّ إخراجه وتهجيره منها بالقوة؟، هنا "جعيط" ومن خلال تحليله لما جاء في بعض الآيات المدنية التي تتحدث عن الهجرة، رأى بأن محمدا تم تهجيره وإخراجه بالقوة والتهديد من مكة ولم يخرج منها بإرادته، عكس ما قالت به القراءات السابقة للسيرة النبوية خصوصًا عند المؤرخين المسلمين.

إنّ الدلائل التي يقدمها القرآن حول تهجير محمد وأصحابه كثيرة، منها: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[27]، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[28]، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[29]، ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾[30]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[31]، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾[32]، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾[33]؛ نلاحظ من خلال الآيتين الأخيرتين أن مفهوم الهجرة مقرون بمفهوم الإخراج، أي نفي وتهجير محمد وجماعته التي آمنت به.

لقد ترتّب عن تهجير محمد من مكة نتائج خطيرة جدا مادية ونفسية، فمن بين النتائج المادية: فُراق بلده إثر طرده من أرض وطنه وفقدان أهله وماله وأصدقائه وربما فقره أيضا، وهذا الأمر ليس بالنسبة لمحمد فقط بل حتى أصحابه يعانون من هذا، فهم الآن لاجئون في بلاد أجنبية، أما النتائج النفسية فهي أكثر خطورة[34]، وتتمثل خاصة في إحساس النبي بالفشل لإقناع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادة قريش من أجل الدخول في الدين الجديد، وهو قلق نفسي صعب عاشه النبي في فترة حساسة جدا من تبليغ هذا الدين الجديد آنذاك.

ولكن هذا القلق وهذه المعاناة ستكون سببا رئيسا فيما بعد في نجاح الدعوة المحمدية، لأنه على الرغم من هذا الطرد والتهجير لمحمد وأصحابه، فإن إيمانه بالدين الجديد، وقوة إرادته من أجل الرجوع إلى بلده ودخول مكة مرة أخرى، سيعوّضانه عن كل خسائره ومحنته.

2-الوحي:

إنّ للوحي أهمية كبيرة في الدراسات العربية الإسلامية بصفة عامة وأهميته أيضا في قراءة السيرة النبوية بصفة خاصة، حيث يعرفه صاحب "اللسان" بقوله: «الوحيُ: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكلّ ما ألقيته إلى غيرك»[35]، والوحي: "ما أنزله الله تعالى على أنبيائه عن طريق الرؤيا الصادقة (...) أو الإلهام، أو أصوات تُبعث في أمكنة مختلفة، أو جبريل الذي كان يتمثل لمحمد صلى الله عليه وسلم على صورة رجل"[36]، وكلمة "وحي" وردت مرات عديدة في القرآن من أجل وصف جوهر الخطاب القرآني، وعلاقة السيادة العليا (الله) بالنبي محمد، إلى الإلهام الموجّه من الله إلى الأنبياء السابقين عليه، فالقرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[37] كما ورد في القرآن، ولهذا فإنّ للوحي عبارات ومفاهيم أخرى ترادفه هي: التنزيل والكتاب والحكمة والذكر. أما الوحي كلفظة إسلامية خالصة فتعني: "العملية التي تمّ بها التبليغ إلى الرسول والتجربة الفريدة التي عاشها"[38].

ينتقد "محمد أركون" النظرة الأرثوذوكسية المبسِّطة لمفهوم "الوحي"، فالوحي بالنسبة لهم هو كلام الله المنزَّل على محمد، فعندما يتم الاستشهاد بآية من القرآن دوما يبدأها قائلا: «قال الله تعالى» وينهي كلامه بـ: «صدق الله العظيم»[39]، فالوحي بالنسبة لهذه الفئة هو أمر بديهي لا يحتاج إلى بحث ولا إلى تساؤل وطرح مشكلات، ومن هنا تم إغلاق الفضاء الذي فُتح للتفكير في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلام الله الموحى، وأُدرج في مجال المستحيل التفكير فيه. وليس ببعيد عن موقف "محمد أركون" يرى "نصر حامد أبو زيد" أن العقل العربي قبل الإسلام كان على دراية بظاهرة الوحي، إلاّ لَما أمكنه تقبُّل فكرة نزول المَلَك من السماء على هيئة بشر مثله، ويستدل على رأيه هذا بأنّ العرب كانوا يتّصلون بالجنّ، من خلال إدراكهم لظاهرتي الشعر والكهانة[40]. في حين أنّ "الجابري" يرى العكس، إذ يؤكد أن العرب في الجاهلية لم يعهدوا مفهوم الوحي، ممّا سهّل على خصوم الدعوة المحمدية الدعاية ضدها وصرف الناس عنها[41]، لكن "جعيط" له رأي آخر إذ يؤكد على أنه سواء عَرَف العرب في الجاهلية الوحي أم لم يتعرّفوا عليه، فإنه كان لهم والقرشيون بصفة خاصة مستوى عقلاني بعيد عن السذاجة، وبهذا يمكن تفسير صعوبة الدعوة في هذا الوسط المعقلن الرافض لكل أشكال الخرافة[42].

من المعلوم أنّ العرب يتميَّزون بصناعة الشعر منذ القديم، وأنّ لكل شاعر تابعه أو شيطانه أو الجنّ، وبناء عليه فقد تمّ رفض ما جاء به النبي من الوحي على أساس أنه من الله، ووصفوه بأنه شاعر أو ساحر مجنون؛ أي أن الوحي ليس من الله بل من الشيطان أو الجنّ. ويرى "جعيط" أن تكرار وصف النبي بالجنون هو تصديق لنبوته إلى حد ما، والجنون نقيض الافتراء؛ أي أن النبي هو من أبدع القرآن بكلّ وعي وعقلانية[43]، والجنّ حسب ما ورد في القرآن تمت أسلمتهم لأنهم سمعوا القرآن وفهموه ومنهم من آمن بالوحي: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾[44]، وهكذا فالجنّ لم يوحوا إلى محمد، والقرآن يشدد كثيرا على هذا، فيؤكد أنّ الوحي: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (...) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (...) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[45].

إنّ الجنون الذي وُصف به النبي من طرف قومه لا يعني الخبال أو غياب العقل كما نعرفه الآن، وإنما يعني أنّ له جنًّا يسكنه هو الذي يملي عليه الوحي، وأنّ له علاقة بالقوى الماورائية الخفية، فمحمد لم يغب عنه عقله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن القرآن الذي يقرؤه على قومه عقلاني وحصيف إلى أبعد الحدود[46]. والجنون بمعنى اختلال في القوى العقلية للإنسان يُفَسّر بأنه مرض نفسي أو اضطراب يصيب الإنسان فيؤدي به إلى قول أمور ماورائية لا علاقة لها بالواقع؛ كما الحال عند المتصوفة مثلا، وفي الجنون يوجد رابط: "بين اللاعقل، باعتباره معنى أخير للجنون، وبين العقلانية باعتبارها شكلا لحقيقته"[47]، وهذا المعنى لا ينطبق على الأنبياء.

يرى "هشام جعيط" أن النبي كان قبل البعثة يبحث في اتجاهات عدة عن الحقيقة، وأنّ الله هداهُ إليها[48]، وهنا يقدّم "جعيط" قراءة جديدة للقرآن كمصدر صحيح للسيرة النبوية مكّنته من تحديد تصوّر جديد حول ظاهرة الوحي، حيث رفض قصة غار حراء الذي نزل فيه الوحي على النبي لأول مرة كما تذكر السيَّر عن عائشة: "كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصُّبح، قالت: فمكَث على ذلك ما شاء الله، وحُبّبَ إليه الخلوة فلم يكن شيء أحبُّ إليه منها، وكان يخلو بغار حراء فيتزوّد لمثلها حتى فَجئه الحقُّ وهو في غار حراء"[49]. فعلى الرغم من أنّ القرآن يشير إلى المحطات الكبرى من حياة النبي: صفته القرشية ويُتمه وفقره ثم غناه، تجلي الملك أو الله ذاته له والتكذيب والمعاناة والهجرة وبدر وأُحُد والمنافقون والفتح، وغير ذلك: "إلا أن القرآن لا يشير البتّة إلى غار حراء وما جرى فيه حسب السيَّر"[50].

إن كتب السيرة التراثية تذكر لنا لحظتين لنزول الوحي على النبي، الأولى رؤيا في غار حراء ثم رؤية ثانية للمَلَك في الأفق المبين[51]، وهذا حتى لا تتضارب الرواية مع ما جاء في القرآن، وبالتحديد في سورتي النجم والتكوير بالتفصيل، فيذكر "ابن اسحاق" الرؤيا في الغار نقلا عن النبي إذ قال: «جاءني وأنا نائم فقال: اقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ حتى ظننت أنه الموت، ثم كشطه عني فقال: اقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال: اقرأ، فقلت: وما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقرأ؟ وما أقولها إلا تنجيًّا أن يعود لي بمثل الذي صنع بي فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ 1 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ 2 اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[52] ثم انتهى فانصرف عني، وهببت فكأنما صوّر في قلبي كتاب»[53]؛ فمن خلال استقراء النص يبدو واضحا أنّ محمدا لا يرفض القراءة وإنما يتساءل عمَّا سيقرأ أو ماذا يقرأ؟[54]، وهنا تُطرح مسألة أمية النبي.

إنّ لفظ "الأمية" الوارد في القرآن يتم تأويله من طرف المفسرين المسلمين القدامى بأنه يعني الجهل بالقراءة والكتابة، حيث جاء في سورة الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ (...) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾[55]، فكلمة "أمي" تعني نقيض "أهل الكتاب" ولا تعني الجهل، فالكلمة ليست عكس القادرين على الكتابة، وإنما عكس من يعرفون الكتاب المقدس (العرب)[56] ، ويرى "جعيط" أنه من المستحيل أن يكون كل العرب أميُّون يجهلون القراءة والكتابة، لأنهم كانوا قوما تجَّارا والكتابة كانت عندهم من شروط الرجل الكامل، حيث يقول: «"النبي الأمي" يعني النبي المبعوث من غير بني اسرائيل، وهو حدث استثنائي في التقليد التوحيدي السامي (...) ولكلمة "أمي" و"أميين" مقابل بالعبرية، وهي "أمم عُلام"، أي أمم العالمين من غير بني اسرائيل»[57]، ولكن "جعيط" يتردد في رأيه هذا ولا يستبعد أن يكون محمدًا لا يعرف القراءة لأنه تربَّى يتيمًا خلافا لأبناء الأرستقراطية القرشية، كما أنّ القرآن لم يكن مكتوبا بل شفويا يحفظه في قلبه، إذ يقول في تفسيره للآية الأولى من سورة العلق: «والمقصود في الحقيقة بالآية ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[58] هو التبشير الشفوي بما سيكون القرآن وتلاوته على الغير وتبليغه. فالقراءة ليست بقراءة نص مكتوب وبتلاوة في الخلوة، وإنما استخراج الوحي من القلب وقراءته بالصوت باسم الله، أي نيابة عن الله»[59]، فالقرآن أتى من قلب الوحي والضمير، إلا أن الرأي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يرجحه "جعيط" أكثر هو أن النبي كان يُحسن القراءة والكتابة نظرا للزمن والوسط الذي عاش فيه، كما أنه كان يتمتع بالذكاء والنبوغ والعبقرية، وهنا ينتقد بعض المستشرقين الذين ينسبون القرآن إلى النبي[60].

وعودة إلى رفض "هشام جعيط" لقصة غار حراء، فهو يؤكد بأنها مُختلقة من طرف كُتَّاب السيرة القدامى، لأنّ سورتي النجم والتكوير تَرد فيهما لحظة التجلي بكل دقّة ووضوح، إذ أنّ: "الشخصية الماورائية التي رآها النبيّ تُنعت بـ «ذي القوة» و«شديد القوى»"[61]، علَّمه ثم لقَّنه الوحي، وهو ما يؤوّله كُتَّاب السيرة على أنه حدثان متتاليان، ولكنه في الحقيقة حدث واحد لنزول الوحي على النبي محمد.

إنَ سورة التكوير نزلت قبل سورة النجم حسب الترقيم التاريخي الاستشراقي للسور القرآنية، والسورتان تعودان إلى الحدث نفسه، حيث جاء في سورة التكوير ما يصف لحظة التجلّي: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ 19 ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ 20 مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ 21 وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ 22 وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ 23 وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ 24 وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ 25﴾[62]؛ فالوحي هو قول بالكلام وليس كتابا كما ذكر "ابن اسحاق"[63]، وحَدَّد لنا أيضا المرسَل وهو "الرسول الكريم" أي جبريل، ولكن جبريل كإسم ظهر في الفترة المدنية وليس في مكة وفي بداية الوحي، والمرسِل أيضا وهو الله؛ إذ أن الوحي ليس من الشيطان بل هو من الله وهو حقيقي وليس شعرا قاله النبي، كما أنّ المقطع المهم في سورة التكوير، يشير إلى المكان الذي نزل فيه الوحي للمرة الأولى على النبي، وهو الأفق المبين، الذي ستُفصّله أكثر سورة النجم عند نزولها فيما بعد، وبالتالي فلا وجود لأيّ إشارة إلى حراء.

ثم تأتي سورة النجم لتبيّن وتوضّح ما كان غامضا في سورة التكوير، إذ جاء فيها: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى 1 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى 2 وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى 3 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى 4 عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى 5 ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى 6 وَهُوَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى 7 ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى 8 فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى 9 فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى 10 مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى 11 أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى 12 وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى 13 عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى 14 عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى 15 إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى 16 مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى 17 لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى 18﴾[64]، وهنا يؤكد "هشام جعيط" أنّ النبي رأى لحظة التجلّي بالبصر وليس عن طريق الرؤيا في المنام، إذ كان في كامل قواه العقلية وليس في الخيال[65].

إنّ الفترة الأولى للتجلّي وانطلاق الوحي كما توضحه لنا سورتي التكوير والنجم، مليئة بالغموض، إذ أنّ المفسرين أنفسهم احتاروا في كيفية تفسير الضمائر الكثيرة الواردة في بعض الآيات وعلى من تعود، فالله أوحى إلى محمد عن طريق جبريل ولم يحدّثه مباشرة، ويرى "جعيط" بأنه من المستحيل أن يكون النبي قد اتّصل بالله مباشرة، وإنما عن طريق **جَبْرَ-إيل**؛ أي قوى الله بالعبرية، ولذا يصفه القرآن بـ «ذي القوة» و«شديد القوة»[66]، كما أنّ النبي لحظة التجلّي كان في حالة نفسية هادئة ولم يتصارع قد مع الشخص الماورائي الذي أنزل عليه الوحي، وهذا ما تدلُّ عليه الآيات التي تكشف لنا عن لحظة نزول الوحي. وعند الاسترسال في قراءة سورة النجم، هناك مسألة تُطرح علينا وبإلحاح، هي مشكلة "الآيات الشيطانية" التي نزلت ضمن هاته السورة، وقصة الآيات الشيطانية كما يسميها المستشرقون، أو قصة الغرانيق معناها أنّ: "الشيطان، حسب التقليد، ألقى على لسان النبي آيتين في مدح آلهة قريش أو أن النبي، حسب الاستشراق، عن دبلوماسية وإعراضا عن أفكاره في التوحيد، أراد أن يتقرّب من قريش. وحصل فيما بعد فسخ لهذه الآيات ورجوع إلى التوحيد الصارم"[67]. إنّ هذه القصة تذكرها المصادر التراثية[68]، ولكن "هشام جعيط" يرفضها خلافا للمستشرقين[69] الذين صدّقوها واحتفُوا بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمّا اشتدّ إعراض وعداوة القوم للنبي محمد، نزلت سورة النجم، وتلاها عليهم وهم مجتمعين إلى أن وصل إلى الآيتين: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى 19 وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى 20﴾[70]، وفي المصحف الذي بين أيدينا يتم إكمال النص القرآني على هذا النحو: ﴿لَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى 21 تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى 22﴾[71] إلى آخر السورة، أما قصة الغرانيق فتُحدّثنا عن أنّ النبي لما وصل إلى: ﴿...وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ ألقى الشيطان على لسانه آيتين هما: «تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شَفاعَتَهُنَّ لتُرجَى» بدل الآية 21، وواصل إلى نهاية السورة فسجد النبي وسجدت معه قريش[72]، إلا أنه بعد نزول جبريل على النبي وتصحيحه للآيات، انقلب القرشيون عليه واشتدّ غضبهم وعدوانهم عليه، لأنه سبَّ آلهتهم، وهنا هاجر أتباع النبي إلى المدينة.

إنّ المفسرين حين يوردون هذه القصة يستدلون عليها بالآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[73]، كما يستشهد بآيات أخرى هي: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا 73 وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا 74 إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا 75﴾[74].

يرى "جعيط" أنه على الرغم من أنّ الآيات المُستشهَد بها تؤيّد القصة كثيرا وتجعلها تبدو منطقية في ظاهرها، إلا أنّ إخضاعها للنقد التاريخي الحصيف يجعلها غير مقبولة في خطوطها العريضة كما في تفاصيلها، ويورد مجموعة من الحجج التي يبرهن بها عن رأيه هي:

- الآيتان المنحولتان: «تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهنَّ لتُرجى» أسلوبهما ركيك، ومن المستحيل أن يكون القرآن عاجزا عن وصف الآلهة بنوع من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنواع الطيور (الغرانيق)، وأنّ لفظة الشفاعة ليس لها معنى لأناس لا يؤمنون بالحساب.

- الآية التي يعتمد عليها المفسّرون كشاهد على الرواية، هي آية مدنية وتشير بوضوح إلى المنافقين واليهود وليس إلى القرشيين، كما أنّ الآيات المستَشهد بها تريد عرض فكرة غواية الشيطان للنبي، لتُبَيّن أنّ الشك قد يعتري حتى النفوس الكبيرة.
- يرفض "جعيط" أن يكون القرشيون قد سجدوا مع النبي بعد تلاوة سورة النجم عليهم، وذلك لأنّ سورة النجم لم تنزل دفعة واحدة، بل هي مركبة من مجموعة مقاطع[75]، تبعًا للوزن والقافية والموضوع.
- إنّ أهم برهان على عدم صحة قصة الغرانيق هو التناقضات الموجودة بين الروايات، حول سبب تهجير محمد من مكة ووقوع الفتنة الأولى، فما تذكره السيرة شيء، وما نجده في رسالة عروة بن الزبير إلى عبد الملك شيء آخر[76].
- إنّ سورة النجم هي السبب في النزاع مع أهل قريش لأنها تسُبُّ آلهتهم بصفة واضحة، كما أنّ السورتين اللتين نزلتا بعدها يؤكدان القطيعة مع دين قريش نهائيا[77] وهما سورتا الإخلاص والكافرون.

وهكذا فإنّ "جعيط" يرفض قصة الغرانيق أو الآيات الشيطانية بالحجة المنطقية والبرهان العقلي المقنع.

وَرَدَ في القرآن أنّ الوحي ثلاثة مستويات حددتها الآية القرآنية على النحو التالي: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[78] هي:

1-الوحي (الإلهام): سواء تعلّق الأمر بالجماد: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[79]، أو بالحيوان: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[80]، أو بالإنسان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[81].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-الكلام من وراء حجاب: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[82]، وهذا النوع عرفه اليهود وعرب ما قبل الإسلام، ويدخل في إطار السحر والكهانة والعرافة[83].

3-عن طريق جبريل: الذي ينقل كلام الله إلى النبي[84]، وحتى جبريل كان يأتي للنبي على أشكال مختلفة، كما تذكر لنا المصادر التراثية، ومن بين هاته الأشكال الرؤيا في المنام، وبالنسبة للنبي محمد فهي رؤيا صادقة؛ أي "المعبرة عن الواقع والحقيقة بدون تزييف وترميز"[85] ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[86]، وترد الرؤيا كمقابل للمنام العادي أو ما عبّر عنه القرآن بـ: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[87].

ثانيا: المرحلة المدنية، أو الانتصار السياسي للنبي:

1-استقبال محمد في المدينة:

يُعدّ المنعطف المديني ودخول محمد إلى المدينة بعد تهجيره من مكة بلده الأصلي، مرحلة هامة وحاسمة في تاريخ الدين الجديد، حيث سيُقِيم فيها النبي على مدى عشر سنوات إلى غاية وفاته، وفيها سَيَكْتَمِل نموّ الدين الجديد ويمتد إلى غرب الجزيرة العربية، فهذا النجاح الباهر انطلق من هنا؛ من المدينة، إذ حدث انقلاب تام للأمور، وفشل مكة تحول إلى نجاح.

لقد ورد اسم "المدينة" في القرآن أربعة عشر مرة[88]، وتسمية "قرية" مذكورة في القرآن أكثر من كلمة المدينة[89]، وهي تدل أيضا على مفهوم المدينة، ولهذا فإنّ "هشام جعيط" يذهب إلى أنّ المدينة كانت تعني: "المركز، هناك حيث أقام النبي، وحيث أقام مسجده، مكانا للصلاة والمناقشات والقرارات (...) ما كان مُحاطًا بالأسوار والقلع"[90]؛ وسواء كانت تُدعى المدينة أو يثرب، فهي تدلّ على مكان إقامة النبي والمهاجرين معه من مكة.

تتميّز المدينة عن مكة في كل شيء تقريبا، فمكة ذات رقعة صغيرة غير صالحة للزرع وجافة موحدة دينيا وغنية جدا، لها العديد من المراكز السياسة والدينية: الكعبة ودار الندوة ونوادي العشائر وغيرها، أما المدينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلى العكس تماما، فهي عبارة عن واحة رقعتها كبيرة جدا تفيض بالماء وغنية بالمحاصيل الزراعية، ولكنها أقل غنى من مكة، فيها العديد من الجماعات الدينية إلا أنها تفتقد للمراكز السياسية والدينية[91]، وبهذه الطريقة كانت الحياة الاقتصادية في المدينة تعتمد على الزراعة فقط[92].

لقد كانت المدينة مكونة من ثلاث مجموعات كبرى هي: الأوس، والخزرج، واليهود، المجموعتين الأولى والثانية كانتا وثنيتين وذات أصل وهوية عربية خالصة، أما اليهود فيتبعون الدين اليهودي القائم على التوحيد وأصلهم غير عربي، فأهل المدينة كانوا مفككين منذ وقعة بُعاث، لأن القبيلتين الكبيرتين الأوس والخزرج كانتا على خلاف دائم، وبما أنّ الخزرج كانوا أكثر عددا فإنّ الأوس استنجدوا باليهود وربحوا المعركة.

في هذه الظروف الاقتصادية العادية والاجتماعية الممزقة/الهادئة، تمّ استقبال محمد وأتباعه في المدينة، حيث يقول "جعيط": «إن شئنا فهم عمل محمد، ينبغي ألّا ننسى أنّ المدينة كانت فيما يختص بالعرب، قابلة لأن تتوحّد؛ لكنها ظلت متنافرة بيهودها، كما كانت مطبوعة بخمسين سنة من أعمال العنف والنزاعات»[93]؛ أي أنّ محمد هو من سيقوم بالتأليف بين قلوب وعقول أهل المدينة الذين دمّرتهم الفُرقة والحروب المتوالية[94]، حتى يؤمن أهل المدينة بدين محمد الجديد، وفي هذا قال "جعيط": «إنَّ محمدا دُعيّ إلى الإقامة في يثرب لكي يُشيع بين الجماعات جوًّا من التسالم، لكنَّ هذا ليس ممكنًا من دون الترحيب بمطلب الإيمان وبرسالته، ومن ثمّ بالرابط الديني، من جانب أولئك الباحثين عن دُعاة للوئام»[95]، ومن هنا فإنّ محمدا كان بمثابة المحافظ أو الحاكم الوسيط بين أهل المدينة، بهدف إرساء السلم والأمن. وهنا تحديدا يخالف "هشام جعيط" الكثير من قراءات السيرة النبوية السابقة تبين لنا أنّ أهل المدينة لم يدخلوا في الإسلام حبًّا فيه وإنما لأنهم وجدوا في محمد الشخص الذي يساعدهم على تحقيق السلم بينهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نلاحظ بداية التطور التدريجي للدين الجديد، من خلال ربطه بالسياسي، حيث يصبح للنبي عملين، الأول هو تبليغ الرسالة، والعمل الثاني له علاقة بمحمد البشر[96] وهو محاولة إنشاء دولة يقودها محمد وفق نظام سيفرضه على أتباعه من المؤمنين.

2-دستور المدينة (الصحيفة):

تمثّل "صحيفة المدينة" أوّل عمل سياسي رسمي للنبي محمد في يثرب، حيث قامت على إرساء مفاهيم حقوقية جديدة ذات أهمية كبيرة، وهذا من أجل تنظيم الأمة الإسلامية الناشئة حديثا، وكذا تنظيم علاقتها مع اليهود الذين يخالفونها في الدين، ومن بقي من عرب الأوس غير المؤمنين بالدين الجديد، حيث يقسمها "هشام جعيط" إلى قسمين كبيرين[97]، وفي هذا ينتقد "منتغمري وات" الذي فهم عبارة "أمة مع المؤمنين" أنها تعني بأنّ النبي جعل اليهود أمة واحدة بالتشارك مع المسلمين، إلا أن الأصح هو أنّ اليهود بدينهم يشكّلون أمه مماثلة لأمة المؤمنين[98].

إنّ أهمية الصحيفة باعتبارها دستورا منظّما للمدينة، استطاعت تغير العديد من الأمور السيّئة السائدة في المدينة، كما غيّرت العديد من المفاهيم، مثل مفهوم الثأر، حيث تمّ إلغاء كل الثارات التي تتصل بالمعارك السابقة بين الأوس والخزرج، إذ أصبحوا أمة واحدة بفضل الدين الجديد، فلا يمكن لمؤمن أن يثأر لرجل بقيت عشيرته على الكفر[99]، وهذا من أجل ضمان الأمن الجماعي للأمة الجديدة.

يهتم القسم الأول من الصحيفة بتعريف مفهوم الأمة وهي فكرة أساسية جدا، وكلمة "أمة" ترد في العديد من الآيات القرآنية بمعاني مختلفة[100]، وتعني هذه اللفظة: مجموعة من الأفراد، يشعرون أنهم متحدين تربطهم صلات مادية ومعنوية وتجمع بينهم الرغبة في العيش معًا[101]، يربط بين أفرادها إما الجنس، أو اللغة والدين والتاريخ والمصالح المشتركة، أما لفظ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الأمة" بالمعنى الذي تحمله وثيقة صحيفة المدينة فهي تُعبّر عن ذلك الكيان الاجتماعي السياسي القائم على وحدة الدين (المؤمنون) مقابل الأمم الأخرى: اليهود والمشركين من العرب؛ أي أنه لفظ يدلّ على التجمعات المتراصة بالرباط الديني[102].

ومن هنا فإنّ النبي أعلن أمة جديدة وسط الأمم القائمة آنذاك، أمة عربية مؤمنة بالدين الإسلامي وقائدها نبي عربي، ولكن ليس بتلك السهولة التي تُصورها لنا المصادر التراثية، لأنّ محمدا في بداية هجرته إلى المدينة لاقى صعوبات كبيرة لإقناع أهلها برسالته، كما أنه بداية الأمر لم يتبعه إلا نفر قليل جدا، في حين وجد معارضة من طرف القبائل واليهود، مما اضطر محمد إلى تنظيم العلاقات مع المعارضين وخاصة اليهود (الطائفة اليهودية) في القسم الأول من صحيفة المدينة، فهو يعترف بوجودهم دينيًّا وهو ما توضحه المواد 24-36 من الصحيفة[103].

أما القسم الثاني من الصحيفة فكُتب بين معركتي بدر وأُحد، أثناء بداية التعمق السياسي لعمل النبي، حيث يتحدث عن ضرورة دفع النفقات من طرف اليهود، كما يدعوهم إلى ضرورة الدفاع عن المدينة مثل المؤمنين، لأن الحرب هنا سياسية وليست لها علاقة بالدين الجديد فقط، فهي تخصّ كل أهل المدينة على اختلاف طوائفهم.

3-العمل السياسي لمحمد ونجاح الدين الجديد:

يواصل "هشام جعيط" تحليله للمرحلة المدنية من عمر السيرة النبوية، حيث لاحظنا تحوّلا في موقفه من الكتب التراثية التي أصبح يعتبرها صحيحة، حيث يقول: «هنا أيضا تأتي المصادر لمساعدتي، ليس بتأويلاتها، بل بمعلوماتها الخام، وهي صحيحة، يجب البدء بعرضها للوقائع، المقرون بشروحاتها»[104]؛ أي أنّ "جعيط" على الرغم من تحليله الجيد للمصادر، واعتماده المباشر على القرآن، فهو لا يطرح تلك الأسئلة الكبرى فيما يخص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل الحربي للنبي، إلى غاية انتصار الدين الجديد، لأن السرد التاريخي لا يهمنا أبدا، ولهذا سنتحدث فقط على الأمور الهامة، والخطوط الكبرى التي جاء فيها "جعيط" بآراء وتحليلات جديدة فيما يخص هاته المرحلة.

إنّ التطور السياسي للنبي بدأ منذ العام الثاني للهجرة إلى المدينة، وتعميق الدين الجديد أيضا، حيث تمَّ تغيير قِبلة الصلاة من القدس إلى الكعبة، وهذا حدث عميق جدا، إذ يعلن عن امتداد الدين الجديد إلى الإبراهيمية، لأنه يعترف بدين اليهود ونبوة موسى، ولكن اليهود استمروا على عنادهم ولم يعترفوا بنبوته ولا بدينه، على الرغم من كل المحاولات الترغيبيّة إزاءهم[105]. وبما أنّ الدين الجديد أعلن عن تغيير القبلة إلى الكعبة، فهو إعلان عن المطالبة بالبيت الموجود عند أهل مكة، وهنا بداية الحرب مع قريش من أجل استعادة المكان المقدس، وبعد أكثر من عشر سنوات من الدعوة بالكلمة[106]، تحوّل إلى الدعوة بالعنف والحرب، وأول واقعة هي بدر باعتبارها حادثًا حاسمًا في تاريخ الدين الإسلامي، وهذا بعد أن قام هو وأتباعه بسلب القوافل المكية القادمة من الشام، من أجل قطع خطوط تجارة قريش، وهي خطة منهجية من طرف محمد، وكانت السبب في غزوة بدر، التي يخصص لها القرآن سورة كاملة[107]، حيث أطاح فيها محمد بكبار قريش[108]، كما نال غنيمة كبرى كذلك.

هنا بالضبط ينتقد "جعيط" المصادر التراثية، ويصف أنّ ما تنقله مبالغ فيه جدا، حيث قال: «تمجّد الروايات بعض الأبطال المسلمين سواء في صفوف المهاجرين أو في عداد الأنصار (...)، هذه أسطرة خالصة ذات تأثيرات صارت حقيقية، فعّالة في العقول لجهة ما قيل عن عليّ منذ العصر العباسي. ذلك أنّ ابن اسحاق رغب في إرضاء صريح للخلفاء العباسيين»[109].

بعد بدر حاول محمد الاستفادة من هالة النصر على القرشيين، فتمّ أولا اخراج "بني قَينُقاع" من المدينة[110]، وفي الآن نفسه تمّ إعدام العديد من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العناصر المؤيدة لليهود، حيث تمّ إعدام "كعب بن الأشرف" (ت 624م) من قبيلة بني النضير اليهودية، لأنه قام برثاء السادة القرشيين الذين ماتوا في بدر، وكذلك أُعدمت "العصماء بنت مروان" (ت 624م)؛ بسبب القصيدة التي هَجت بها النبي، وأيضا بسبب منع عشيرتها من اعتناق الإسلام نظرا لسلطتها العالية عليها.

لقد كان رد القرشيين قاسيًا جدا على محمد، حيث أنفقت مالا وفيرا على حملة الثأر لمن قُتل ببدر، فألحقوا بالنبي خسارة كبيرة جدا في غزوة أحد، ولولا الصدفة لمات محمد وكل تابعيه، ويرى "جعيط" أن الحرب كانت ستنتهي بهذه الطريقة حتى ولو بقي الجنود في أماكنهم[111] حيث أمرهم النبي، لأن القوى غير متكافئة من البداية، إضافة إلى أن أهل المدينة ليسوا موحّدين خلف النبي كما الحال بالنسبة لقريش، كما أنّ هدفهم هو الغنائم وليس العمل الحربي لكن رغم هذه الهزيمة إلا أنّ النبي واصل حروبه ضد قريش وفي الوقت نفسه يتطوّر الدين الجديد ويتعمّق أكثر، وبفضل الحماس الديني لأصحاب النبي استطاع النجاح دينيا وسياسيا، وفرض نفسه ودينه في كامل الجزيرة العربية.

إنّ هذه القراءة التي قدّمها "هشام جعيط" للسيرة النبوية جعلته يتعرّض للنقد من طرف أتباع التيار السلفي الإسلامي، لأنّ قراءته الجديدة لا تتفق مع ما جاء في الكتب التراثية القديمة، إضافة إلى انتقاده من طرف بعض المستشرقين مثل "جاكلين شابي" Jacqueline Chabbi (1943) التي أكّدت أنه من المستحيل كتابة سيرة تاريخية للنبي محمد، لأن الموارد المادية قليلة، وفي القرآن توجد إشارات فقط، كما أنه يوجد شكّ كبير في المصادر التاريخية، والتي لم تُكتب في عهد النبي، جعلت من التأريخ للسيرة أمرًا شبه مستحيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة:

من خلال كل ما سبق يتبيّن لنا أنّ القراءة الجديدة للسيرة النبوية عند "هشام جعيط" تتمثّل في تطبيقه لمجموعة من المناهج المعاصرة في حقل العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية على التاريخ العربي الإسلامي وبالتحديد على السيرة النبوية، وأهمّ منهج استخدمه هو منهج الأنثروبولوجيا التاريخية من خلال تطبيقه على الفترة التي عاش فيها النبي محمد، بالإضافة إلى تطبيقه للمنهج الفينومينولوجي على ظاهرة الوحي التي تميّز بها النبي محمد لأنّ القرآن الذي اعتمده "جعيط" كمرجع رئيسي لقراءة السيرة النبوية ينبغي قراءته في الظاهر كما توحي به الآيات ولا ينبغي الدخول في صراع التأويلات الذي يبعدنا عن معناه الحقيقي.

لقد انتهى "هشام جعيط" إلى مجموعة من النتائج من خلال تحليله لحياة النبي، حيث أكّد أنّ اسمه منذ ولادته وقبل البعثة لم يكن محمدًا، بل كان قُثمًا ومحمد لقب وليس اسم وهو ترجمة لكلمة "البراكليتس" التي تطلق على الرجل ذو الشأن العظيم، وأنّ سِنُّه أثناء البعثة كان ثلاثين سنة وليس أربعين، إضافة إلى استنتاجه أنّ محمد تمّ تهجيره بالقوة من مكة ولم يهاجر هو وأتباعه بإرادتهم، كما توصّل إلى أنّ بِعثة محمد لم تكن في غار حراء حسب ما ورد في المصادر التراثية الإسلامية، وإنما كانت في الأفق المبين كما تؤكد سورتي النجم والتكوير بالتفصيل، وأنّ النبي محمد لم يكن يجهل القراءة والكتابة كما يذكر المفسرين لأن كلمة "أمّي" في القرآن تعني الأمة التي ليس فيها نبي وليس معناها الجهل بالقراءة والكتابة.

إنّه وبعد تهجير محمد إلى المدينة من طرف القرشيين لاقى صعوبات كبيرة من أجل التأليف بين عقول وقلوب عرب المدينة من أوس وخزرج، بعد أن دمّرتهم الحروب لسنوات طويلة، لكنه بفضل الدين الجديد استطاع أن يجعلهم أمة واحدة، ومن خلال التحول إلى الدعوة بالحرب والغزوات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطاع فتح مكة وفرض الدين الإسلامي في كامل الجزيرة العربية، ولهذا فإن النبي محمد رجل كارزمي، بفضل السياسة المُحكمة وإيمانه الشديد برسالته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

* طالبة دكتوراه (ل م د) بقسم الفلسفة، جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري.

** أستاذ بقسم الفلسفة، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري.

1 جاء في القرآن: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾. سورة البقرة، الآية 129. وهي دعوة إبراهيم لأهل مكة أو قريش بالتحديد.

2 ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ج 02، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د.ت)، ص 249.

3 هشام جعيط، في السيرة النبوية (تاريخية الدعوة المحمدية في مكة)، ج 02، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2007، ص 146.

4 سورة الفتح، الآية 29.

5 سورة آل عمران، الآية 144.

6 سورة الأحزاب، الآية 40.

7 سورة محمد، الآية 02.

8 سورة الصف، الآية 06.

9 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 148.

10 محمد بن حبيب، المحبَّر، تح: إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 130.

11 أحمد بن يحي البلاذري، أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج 01، ص 91.

12 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 149.

13 خالد كبير علال، أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد عليه الصلاة والسلام (دحض أباطيل عابد الجابري وخرافات هشام جعيط حول القرآن ونبي الإسلام)، دار المحتسب، ط1، الجزائر، 2008، ص 124.

14 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 143.

15 هشام جعيط، السيرة النبوية (الوحي والقرآن والنبوة)، ج 01، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2000، ص 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16 سورة يونس، الآية 16.

17 عدد السنين الكافية لكي ينجب الإنسان ولكي ينجب أبناؤه إنسانا آخر.

18 سورة الضحى، الآية 08.

19 البلاذري، أنساب الأشراف، ج01، ص 98.

20 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 150.

21 سلوى بالحاج صالح، دثريني...يا خديجة (دراسة تحليلية لشخصية خديجة بنت خويلد)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2011، ص 66.

22 المرجع نفسه، ص 67.

23 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 154.

24 سورة النحل، الآية 103.

25 تتخذ الهجرة معاني أخرى، مثل "الهجرة في الله"؛ أي المجاهدة في سبيل الله والموت من أجله، ومن أجل نبيه، ولها أجر عظيم بعد الشهادة.

26 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 291.

27 سورة محمد، الآية 13.

28 سورة التوبة، الآية 40.

29 سورة البقرة، الآية 191.

30 سورة الممتحنة، الآية 09.

31 سورة الأنفال، الآية 30.

32 سورة آل عمران، الآية 195.

33 سورة الحشر، الآية 08.

34هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 296. وهشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 91.

35 ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وغيرهما، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، ص 4787. والمفهوم نفسه نجده في "المحيط": الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث، ط8، بيروت، 2005، ص 1342.

39محمد أركون، القرآن (من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني)، تر: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005، ص 17.

36 الموسوعة العربية الميسرة، مج 07، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 2009، ص 3573.

37 سورة النجم، الآية 04.

38 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 18.

39 محمد أركون، القرآن (من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني)، تر: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005، ص 17.

40 نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي ومؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط1، الدار البيضاء، 2014، ص 34.

41 محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم: في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ج 01، ص 112.

42 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 28.

43 المصدر نفسه، ص 85.

44 سورة الجن، الآية 11.

45 سورة التكوير، الآيات: 19، 22، 25.

46 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 95.

47 ميشيل فوكو، تاريخ الجنون (في العصر الكلاسيكي)، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2006، ص 271.

48 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 100.

49 ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج 01، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2002، ص 165.

50 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 35.

51 الأولى رؤيا في المنام والثانية رؤية في اليقظة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

52 سورة العلق، الآيات: 1-5.

56 تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تر: جورج تامر، دار نشر جورج ألمز هيلدسهايم-زوريخ- نيويورك، ط1، بيروت، 2004، ص 13.

53 ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص 168. عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، ج 01، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص ص 252-253. أما الطبري فيذكر القصة باقتضاب دون تفصيل مع بعض التغيير: الطبري، تاريخ الطبري، ج 02، ص 298. عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج 02، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1968، ص 13.

54 في رواية "ابن إسحاق/ابن هشام" و"الطبري" يقول النبي لجبريل: وما أقرأ؟ أي يتساءل عن ماذا سيقرأ، في حين أنّ رواية "ابن كثير" ترد فيها عبارة: "لست بقارئ"، أي أرفض القراءة أو لا أعرف القراءة أصلاً. إسماعيل ابن كثير، الفصول (ي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم)، تح: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين منو، مؤسسة علوم القرآن ومكتبة دار التراث، ط3، دمشق-المدينة المنورة، 1982، ص 95.

55 سورة الأعراف، الآية 157-158. وترد كلمة "أمّي" في مواضع أخرى هي: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾. سورة الجمعة، الآية 02. وأيضا: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. سورة البقرة، الآية 78.

56 تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تر: جورج تامر، دار نشر جورج ألمز هيلدسهايم-زوريخ- نيويورك، ط1، بيروت، 2004، ص 13.

57 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 43.

58 سورة العلق، الآية 01.

59 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 42.

60 المصدر نفسه، ص 46.

61 المصدر نفسه، ص 37.

62 سورة التكوير، الآيات: 19- 25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

63 ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص 168.

64 سورة النجم، الآيات 01- 28.

65 هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، ص 50.

66 المصدر نفسه، ص ص 52-53.

67 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص ص 272-273.

68 الطبري، تاريخ الطبري، ج 02، ص 338. وذلك نقلا عن "ابن اسحاق" والتي حذفها "ابن هشام" حين قام بتهذيب السيرة. وابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج 01، ص174.

69تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، ص ص 89-91.

70 سورة النجم، الآية 19-20.

71 سورة النجم، الآية 21-22.

72 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 274.

73 سورة الحج، الآية 52.

74 سورة الإسراء، الآيات 73- 75.

75 المقطع الأول: من الآية 01 المقطع الأول: من الآية 01 إلى الآية 25.
المقطع الثاني: من الآية 26 إلى الآية 32.
المقطع الثالث: من الآية 33 إلى الآية 56.

76 هشام جعيط، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ص 278.

77 سورتا الإخلاص والكافرون. المصدر نفسه، ص 279.

78 سورة الشورى، الآية 51.

79 سورة فصلت، الآية 12.

80 سورة النحل، الآية 68.

81 سورة القصص، الآية 07.

82 سورة النساء، الآية 164.

83 محمد عابد الجابري، في التعريف بالقرآن، ص 113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

84 محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط3، 1985، ص 82.

85 هشام جعيط، الوحي والقرآن و النبوة، ص 29.

86 سورة الفتح، الآية 27.

87 سورة يوسف، الآية 44.

88 في الأعراف؛ 123- التوبة؛ 101 و120- يوسف؛ 30 - الحجر؛ 67 - الكهف؛ 19 و82 - النمل؛ 48 - القصص؛ 15 و18 و20 - الأحزاب؛ 60 - يس؛ 20 - المنافقون؛ 08.

89 ورد ذكر كلمة القرية في القرآن في ستة وخمسين موضعا، ونظرا لكثرتها سنقدم أمثلة فقط على هاته الآيات: النساء؛ 75- الأنعام؛ 92- الإسراء؛ 58- النحل؛ 112- محمد؛ 03.

90هشام جعيط، في السيرة النبوية: مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ج 03، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2015، ص 30.

91 المصدر نفسه، ص ص 30، 32.

92 هناك بعض المراجع التي تتساءل حول الأموال التي تركتها خديجة بعد وفاتها، وترجّح أن يكون النبي قد استخدمها من أجل تنمية اقتصاد يثرب بعد أن هاجر إليها، لأنه هو وبناته الوريث الوحيد لخديجة. شاكر النابلسي، المال والهلال (الموانع والدوافع الاقتصادية لظهور الإسلام)، دار الساقي، ط1، بيروت، 2002، ص 127.

93 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 45.

95 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 57.

94 هنا استحدث محمد مؤسسة جديدة، وهي مؤسسة المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين من جهة، ومن جهة أخرى آخى بين قبيلتي الأوس والخزرج، إذ جاء في القرآن: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. سورة آل عمران، الآية 103. وهي تدل على التآخي بين أهل المدينة.

95 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

96 وما يعبّر عنه "جعيط" بـ: محمد النبي (المبشّر) ومحمد البشر (المحارب). هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 74.

97 تحتوي الصحيفة على 47 مادة، القسم الأول: من المادة 01 إلى المادة 36، أما القسم الثاني: من المادة 37 إلى المادة 47، ويؤرخ لها ابتداءً من السنة الأولى للهجرة خلافا للمستشرقين الذين يَرَون أنها وُضعت بعد معركة بدر. المصدر نفسه، ص 62.

98 W. M. Watt, Mahomet à Médine, S.N.E.D (le monde islamique), Alger, p 267-272.

وقد ورد حديث الصحيفة كاملا في سيرة "ابن اسحاق"، أما الروايات التراثية الأخرى فتمُرّ عليه فقط. ابن هشام، السيرة النبوية، ص ص 119-123. وأيضا: حميد بن زنجويه، كتاب الأموال، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1986، ص ص 466- 470.

99 W. M. Watt, Mahomet à Médine, p 268.

100 رضوان السيد، الأمة والجماعة والسلطة (دراسة في الفكر العربي المعاصر)، دار اقرأ، ط2، بيروت، 1986، ص ص 43-44.

101 أحمد قائد الشعيبي، وثيقة المدينة (المضمون والدلالة)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1،الدوحة، 2006، ص 84.

102 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 68.

103 المصدر نفسه، ص 63.

104 المصدر نفسه، ص 19.

105 وتطور النزاع مع اليهود تصوره سورة البقرة بالتفصيل في الآيات: 125-129، أي أن ابراهيم هو مؤسس الدين الأصلي (الإسلام).

106 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 77.

107 سورة الأنفال.

108 محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي، ج 01، تح: مرسدن جونس، دار عالم الكتب، ط3، بيروت، 1984، ص 131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

109 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 88.

110 هي قبيلة يهودية، تخصص المصادر للحادثة ثلاث آيات من سورة الأعراف هي: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ 58 لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ 59 قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ 60﴾. سورة الأعراف، الآيات: 58-60، وسبب طردهم هو إنكارهم لنبوة محمد.

111 هشام جعيط، مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام، ص 101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com